

تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة

إيناس مهدي أيراهيم الصفار*

ملخص

تتناول البحث الحالي دراسة (تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة)، حيث يعتبر الوشم تقليداً طقوسياً عربياً وموغلاً في الثقافات القديمة، وغالباً ما يرتبط بالنظام القيمي أو الثقافي لدى المجتمع الذي مارسه، أو بتعاليد ومعتقداته وديانته، فالإنسان كان يعيش في عالم من الرموز والعلامات والقوانين التي يقصد بها التأكيد على انتمائه إلى هويته فهو إذن، أسلوب ذو مضمون ثقافي أو ديني أو اجتماعي له علاقة وثيقة بالتفكير الأسطوري أو الفلكلوري كما يمكن أن يكون ذا مضمون جنسي. خاصة عند المرأة التي تتزين بالوشم في غياب المساحيق الملونة قصد التمييز على الرجل، ولقد ظل الوشم عبر العصور برموزه وأشكاله وخطوطه من بين أهم وسائل الزينة وتجلياتها القارة والدائمة على أجزاء معينة من جسد المرأة خاصة الوجه واليدين والرجلين ويكتسي الوشم في ظاهره وباطنه دلالات عديدة وعميقة، فهو يأخذ من جسم الإنسان فضاءاً للتدوين والكتابة ولوحة للرسم والخط. وتأتي أهمية البحث بتسليط الضوء على التحولات القيمة لاسيما القيم الأخلاقية والجمالية التي استباححت جسد المرأة وجعلته سطحاً تشكلياً لأشكال وصلت لحد التشويه والقبح انطوت تحت مظلة المنظومة الفكرية مابعد الحداثة. احتوى البحث على أربعة فصول: تضمن الفصل الأول عرضاً لمشكلة البحث والمحددة بالتساؤل المركزي الآتي: ماهي تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة؟ فضلاً عن عرض أهمية البحث والحاجة إليه. أما هدف الدراسة فيمكن في: تعرف تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة. وتحدد البحث بدراسة تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة للمدة 2008-2018. أما الفصل الثاني (الإطار النظري)، احتوى على ثلاثة مباحث، ضم الأول دراسة عن (المنظومة القيمة وتحولاتها مفاهيمياً) وتضمن الثاني (الوشم مرجعياته التاريخية وأنواعه)، أما الثالث تناول (فن الوشم). أما الفصل الثالث (إجراءات البحث) فقد تناول مجتمع البحث، الذي اشتمل أطار مجتمع الدراسة فقد احتوى على (30) عملاً فنياً، أما عينة الدراسة فتكونت من (3) أعمال. واعتمدت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى لتحليل عينة البحث. أما الفصل الرابع تناول النتائج والاستنتاجات، فضلاً عن التوصيات والمقترحات.

الكلمات الدالة: تحولات - القيم الجمالية - وشم جسد المرأة.

المقدمة

يرتبط الوشم من منظور انثربولوجي بالبيئة الاجتماعية والتاريخية وبتقوس دينية وشعائرية تعود الى التاريخ القديم والحياة البدائية التي تسيطر عليها الاساطير والمعتقدات، والوشم هو زخرفة الجسد كانت خطوة تاليه للإنسان، بعد معرفته للرسم والتصوير الصخري، اذ اتجه الانسان الى تزيين جسده بالاصباغ والالوان المتعددة ثم بالوشم والخطوط التي ترافق الجسم مدى الحياة، وكانت وظيفة هذه الرسوم والالوان على جسد الانسان في البداية ربما لاختافة الاعداء، من خلال مايرسموه من صور واشكال ذات اغراض سحرية (عبد المنان شما، 2008، ص5). ولعل دراسة اي موضوع (بما فيها الوشم) في عصور ما قبل التاريخ يعتمد في المقام الاول على الاستقرار، ومن ثم من خلال الادلة التي تم العثور عليها والتي تمثلت في المقام الاول في تلك الادوات التي عثر عليها في جبانة تل حسن داود، ومن خلال ماعثر عليه من ادوات لعمل الوشم يثبت معرفة وشم الجسد في الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين والحضارة الفرعونية والحضارة الرومانية منذ عصور ما قبل التاريخ. فقد اتخذت من الوشم اداة تعبيرية جسدية لها (محمد الجويلي، 2016) حيث يكون لكل عشيرة الوشم الخاص بها الذي يميزها عن بقية العشائر ويرمز اليها وتستمد هذه الوشوم من البيئة والمعتقدات السائدة، فتتشكل في رسوم ترمز الى الطبيعة في احد مظاهرها من النباتات او الحيوان لتقديسها او الخوف منها، فيكون الوشم تعويذة ورمزا موسوما على الاجساد ومرسوما في الذاكرة والمخيل. ولا يخلو من عمق دلالي يتداخل فيه الوعي الجماعي باللاوعي الذي يهدد حياتهم البدائية من خلال خوفهم من الضياع والفقدان فيلتجئون الى الوشم حتى يجمعهم ويوحدتهم في قبيلة واحدة وفي طقس واحد، فيجمعهم نفس الوشم وتجمعهم الهوية ويكون وشمهم عنواناً خاصاً بهم

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/3/4، وتاريخ قبوله 2019/6/12.

يميزهم عن بقية القبائل الغربية، فيصبح الوشم درعا لحماية ضد الآخر ووسيلة لمحاربة العدم والفناء يرسم حدود معتقدات الشعوب ورغباتها المنسجمة مع بيئتها وثقافتها. فقد شهد الفن وعقب حقبة تاريخية طويلة تحولات مختلفة كثيرة على مر الأزمنة، أفرزت عن تغييرات وإزاحات في المفاهيم المتعلقة بالفكر والنقد والتقنية والموضوعات والأساليب والرؤى... مما أدى إلى تغيير شكل البنية الجمالية للأشكال الفنية لكل حقبة زمنية، انسحب بأثره تغيير واستبدال المعايير بما يلائم تلك الفترة. ونمطية المبادئ المدرسية للاتجاهات الفنية خير شاهد على جملة هذه التحولات. وصولاً إلى عصر مابعد الحداثة الذي شهد إزاحات هائلة في منظومة القيم عن المفاهيم السابقة، محاولاً التخلص من الحقائق الجوهرية الثابتة. وتبعاً لذلك، فقد شهد الفن تحولات شديدة المغايرة، وصياغات شكلية وبصرية غير مألوفة، مهدت للتعرف بطبيعة الجمالية الجديدة. إذ أصبح الكثير من الأفكار واساليب الابداع، قيم وهمية قابلة للاضمحلال والتشطي، وعلى وفق هذه التدايعات، فقد تم استئصال الفن من مواقعه التقليدية إلى امكنة غريبة، وحوامل غير مألوفة، تمتاز ببعدها التحديثي، والمتجاوزة لما هو معهود. وبقيت التيارات الفنية، تتفاعل فيما بينها، وصولاً إلى تيارات مابعد الحداثة، ومن بينها (فن الوشم وهو ينتمي إلى فن الجسد وهو جزء من الفن المفاهيمي) لتظهر مزيداً من التحول في الرؤى والاساليب والتقنيات، وبالذات فيما يتعلق بفكرة الجمال وطريقة النظر إليه، والوشم مجموعة من الرسوم المتمثلة بالرموز والخطوط والأشكال الهندسية الحاملة لدلالات متعددة، احتل موضوع الوشم منزلة مهمة، حيث كان الوشم في الماضي يعبر عن عمق المجتمع وروح الجماعة، وعلى حس الانتماء الموحد، فيما أصبح اليوم يدل على العكس من ذلك، وهي قيم التفرد والفردانية وعلى حس الثورة على التقاليد وعلى المجتمع وقيوده. إلا أن الوشم ابتعد كثيراً عن بعده التزييني، وبات شكلاً من أشكال التمرد على المجتمع، وشكلاً من أشكال الثورة على القيود الاجتماعية، إنها طريقة الشباب في البحث عن شخصية مميزة، تأخذ مسافة من المجتمع الذي لا يحس أساساً بالانتماء إليه. ومن هنا تجلت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي : ما هي تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة ؟

اهمية البحث والحاجة اليه: تأتي أهمية البحث الحالي

1. تكمن أهمية الوشم التي يثيرها موضوع البحث، كونه يوطر إحدى المفاهيم المطروحة على الساحة الفنية والية اشتغاله في الفن الغربي المعاصر
2. تسهم الدراسة الحالية في إلقاء الضوء عبر مسعاه للمزج ما بين التراث والمعاصرة. كونها تقدم دراسة عملية متخصصة تتناول الوشم بوصفه مسئل من التراث الحضاري وموظف في بنية خطية معاصرة بصوره جمالية وفنية تسهم في الإثراء المعرفي للمهتمين بهذا الموضوع.
3. الاحاطة بمستوى التحولات الحاصلة في الخطاب البصري التصويري لبنية نتاجات الفنون المعاصرة.
4. تتمثل أهمية هذه الدراسة بكون الموضوع الحالي وعلى حد علم الباحثة (من خلال البحث المستقبلي) لم تتم دراسته بشكل مستقل وبشكل أكاديمي، مما ولد حاجة لبحثه واستخلاص نتائجه.

اما الحاجة اليه تكمن في

1. المهتمين بحركة النقد التشكيلي، من خلال الاطلاع على حيثيات ونتائج مثل هذه الدراسة.
2. ارتقاء توظيف الوشم في الجسد إلى مصاف تيار قائم بذاته في التشكيل العالمي والكوني.
3. مساهمة الوشم كبنية جمالية في منح فن الجسد فرادته وبالنتيجة الاحتفاء بخصوصيته.
4. يرفد مكتباتنا المحلية والعربية ، العامة والمتخصصة بجهد علمي وفني.

هدف البحث : تعرف تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة.

حدود البحث : تحولات القيم الجمالية في فن الوشم الغربي لجسد المرأة للمدة من 2008-2018.

مصطلحات البحث

التعريف الاجرائي (الوشم): هو شكل من أشكال فن الجسد وهو عبارة عن تمثيلات تعبيرية فنية تنتج من قبل الفنانين المعاصرين تتضمن تحريف للجمال بشكل مغاير للبناء التكويني السائد في الخطاب البصري شكلاً وموضوعاً وتقنياً وتعبيراً وأحداث ردود افعال تتسم بالاستياء والسلبية لدى استجابة المتلقي بوضع علامة ثابتة في الجسد وذلك بغرز الجلد بالإبرة ثم وضع الصبغ عن طريق هذه الفتحات والجروح ليبقى داخل الجلد ولا يزول.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول : المنظومة القيمية وتحولاتها مفاهيمية

القيم الانسانية الكبرى هي (الحق، الخير، الجمال) تلك القيم الثلاث اصبحت موضوعات العلوم المعيارية ونعني بها المنطق والاخلاق والجمال، فكل من هذه القيم مثالا يوجد الوسائل التي تكفل تحقيقه، او الاقتراب منه. واختلاف المثل غالبا ما يؤدي الى اختلاف الوسائل التي تحققها، ومع ذلك فما اكثر ان تتلاقى قديماً وما زالت تتجدد على الدوام ألا وهي علاقة الفن بالقيم، فتارة يظهر الاتجاه الى التقريب بين الفن والقيم، وتارة أخرى يظهر اتجاه الفصل بينهما، وتارة ثالثة نجد موقفاً وسيطاً توفيقياً يدعو الى التوفيق قدر الامكان بين الفن والقيم (فايزة انور احمد شكري، 2004، ص135). الفكر الاوربي لم يكن ليغفل عن اهمية وضع اسس منطقية تقود الفكر الانساني وتوجهه نحو رسم مناخ مجتمعي يشمل كل محاور الحياة ويمنهج طبيعة القضايا المصرية المحركة للبنية الموضوعية وهذا ما يشكل هاجس البحث والتأمل للفلاسفة والمفكرين منذ بواكير الفكر الفلسفي اليوناني وحتى تداعيات الفترة الحديثة وما بعد الحديثة في الفكر والفن وبزوغ مرحلة جديدة تقوم على الجدل القيمي وتمهد للتركيز على قضايا داخل العملية الابداعية وبمناهج وادوات جديدة (محمد علي ابو ريان، 1994، ص154). **الابيقوريين والسفسطائيين** المنظومة القيمية لدى (ابيقور) تهتم بالذات الإنسانية أكثر من التقويم الأخلاقي (جلال العشري، 1963، ص33). والحصول على اللذة في معرفة الاشياء المحيطة بنا والحذر من مضار الالم واللذة التي دعا اليها هي لذة عقلية لاحسية ففي النهج الأبيقوري تتطافر عدة عوامل لتحقيق الغاية ابتداءً من الحس ثم تحصيل المعرفة العقلية القائمة أساساً على الحواس اذ تستثمرها في بناء تصورات عقلية بالإضافة الى التحلي بقيم أخلاقية تسمى بالفضائل مما يحقق اللذة وصولاً الى الغاية الأسمى وهي السعادة: ان فن العمل والأخلاق هي طريق الى السعادة من وجهة نظر (الابيقوريين) (احمد خواجه، 1985، ص24). **(السفسطائيين)** حينما شرعوا على لسان (بروتاجوراس) ان: اللذة مقياس الأشياء جميعاً (احمد خواجه، 1985، ص18). وهذا يعني ان الدين والعقائد ليست مصدرا الالتزام الخلقي وليس المجتمع ايضاً هو مصدر الالتزام، فالإنسان هو صانع القوانين في الحياة بكافة مجالاتها. إلا ان ذلك الطرح المتمسك بالذاتية كان له الفضل الأكبر في تشييد وتأسيس مبدأ الاختلاف في الرأي الفلسفي المبني على أساس الحجة العقلية. "فما العدالة والحق والخير والجمال إلا مفاهيم نسبية لا ترجع الى مصدر إلهي دائماً وإنما مرجعها اتفاق الناس" (اميرة حلمي مطر، ب ت، ص15). اما ما اقره **(سقراط)** هو ربط بين المنفعة والجمال، إذ رأى ان كل الأشياء النافعة أشياء جميلة وخيره وبما انها تمثل موضوعات صالحة للاستعمال، فإنها جميلة، والجمال صورة من صور المنفعة، والشيء الجميل هو الشيء النافع (ابراهيم زكريا، 1977، ص13). كما بعد حين قال: "كل ما نسعى إليه أيأ ما كان انما نسعى اليه لما يبدو عليه من صفة الخير" (ابراهيم زكريا، 1977، ص34). ويرى ان علاقة الجمال بالقيم العليا (الحق، الخير، الجمال) هو علاقة مباشرة، فإن ما هو جميل يجب ان يكون حقاً وخيراً. والخير يعني الفضيلة، فالفضيلة حقيقة قائمة لا يمكن ان تتحقق في المجتمع إلا إذا توجه الى نفسه فيصلحها (ابراهيم زكريا، 1977، ص20). **(افلاطون)** ان الثلاث (الحق- الخير- الجمال) عند (افلاطون) والفلاسفة اليونان وحدة واحدة اذ ان الخير هو رئيس عالم المثل، والشمس التي تصنيئه والخير الاخلاق هو اساس الخير الجمالي، والقيمة تسمو على المنطق والحق (رمضان الصباغ، 2003، ص46). **(ارسطو)** يرى ان الموضوع الجمالي سواء كان كائناً حياً أو أي شيء آخر، مكون من أجزاء وهذه الأجزاء لتكون جميلة يجب ان تتطوي بالضرورة على نظام لأجزائه بل ويجب ان يكون له مقدار معين، لأن الجمال يعتمد على المقدار والنظام (Aristotle P.23). ان (أرسطو) يختلف عن (أفلاطون) في نظريته للأخلاق، اذ ان تعاليم **(افلاطون)** في الاخلاق تجاوزت ما في قدرة الإنسان، وتوغلت في الروحانيات والمثل العليا، اذ ان (أرسطو) لمس الحقائق وبنى عليها تعاليمه الأخلاقية العلمية. فيقول: "ان فعل الخير والنجاح وتحصيل السعادة كلها ألفاظ متعددة تدل على معنى واحد فحسب، إلا انه اذا كانت الغاية قد تحددت، هي السعادة" (عبد الرحمن بدوي، 1984، ص122). **(افلوطين)** "فالجمال أثر الخير والخير هو الجمال الفعال، والجمال هو الخير المتأمل فيه، فالجمال يواجهنا ويدهشنا ويثير السرور فينا وان جمال الكون ينشد عظمة الخالق، وان جمال الخير اصبح ديانة، وان صلة الجمال بالخير لا تتفصل" (مصطفى عبده، 1999، ص59). **(ديكارت)** فصل بين الجمال والحقيقة، مع "ان الحقيقة مطلقة وعليا وقيمة تعينية لا رجعة فيها ولا حياد عنها ولا نسبية فيها، وهي تتعلق بالعقل وحده وتنبثق منه فلا يكون لها علاقة بالمادة او المحسوسات وما يتعلق بها من وهم وزيف، فالحقيقة هنا لا تتطابق مع الجمال (راوي عبد المنعم عباس، 1997، ص86). قام **(كانت)** بالبحث عن الحقيقة المتجسدة بقيم حرفية وعملية في ميدان الحق والأخلاق، فالمتلقي حين ينظر الى لوحة ما يتوسم وينشد فيها تطابق مع واقع موضوعي متفق عليه قلبياً، وهو ما يتصف بالكمال

وعلاقة ذلك بمفهوم الجليل، الذي يقرب الفكرة الى أحداث انسجام وتوافق عقلي بين اللوحة والمتلقي مصدره عدم وجود ما هو قبيح او نفور في عناصرها واشتمالها على صفات التكامل والتناسق والانسجام. وفي فن الشعر يحلل (كانت) الحكم الجمالي على انه ليس بحكم تعرفي بل هو أكثر من كونه متعة حسية وأقل من ان يكون حكماً معتمداً على المعرفة التي تخص خلق الفكرة او المعنى (ايمانويل كانت، 1988، ص56). ويرى (نيتشه) ان الإنسان اذا ما اراد ان يصل الى مرتبة الرقي والتقدم، عليه ان يتخطى جميع العقبات التي تقف في طريقه، وان يحطم الأصنام التي وعي عليها وهذا التحطيم انما بمثابة ثورة على كل سلطة خارجية، وانكار كل مصدر للقيم مغاير للإنسان ذاته (صلاح قنصوة، 1984، ص105) اي لا يؤمن بوجود معايير أخلاقية ثابتة يمكن ان تصلح كأداة قياس للقيم الأخلاقية، بل انه آمن بالإنسان القوي الذي بإمكانه ان يبذل او يرفض كل ما كان يُعد (مقدساً) او ثابتاً او أزلياً . . وهو ما فهمته الحركات الفنية الحديثة في تخطيها لكل القواعد وتجاوزها على كل القوانين الفنية التي كانت سائدة في وقتها، يقول (نيتشه): "على الفنان الايجابي الواقع بمعنى ان مهمة الفن تجاوز ما هو تقليدي ومتفق عليه" (برادي مالكوم وجيمس ماكفلرلن، 1990، ص25).

المبحث الثاني : (الوشم مرجعياته التاريخية وانواعه)

- الوشم مرجعياته التاريخية

التوشيم هو ممارسة ظهرت على الاقل منذ حوالي العصر الحجري الحديث، حيث وجدت مومياء تعود الى العصر النحاسي اي حوالي (3400 ق م)، تم العثور عليها في وادي (اوتز) في جبال الالب، ظهر عليها ما يقارب (57) وشم كربوني تتكون من نقاط وخطوط بسيطة في العمود الفقري السفلي، وخلف الركبة اليسرى وعلى الكاحل الايمن. ويعتقد بان هذه الوشوم كانت شكلاً من اشكال العلاج بسبب موضعهم الذي يشابه الوخز بالأبر(*)). كما تم اكتشاف مومياء اخرى تحمل وشم والتي يعود تاريخها الى نهاية الالف الثاني ق.م، مثل مومياء (امونيت) في مصر القديمة. ومومياء (بازيريك)(**) في هضبة اوكوك (حسيني علي محمد، 2013). شكل (1).



شكل (1) وشم مومياء أميرة أوكوك، عثر عليها عام 1993 والتي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

الجرمانيون (***) ما قبل المسيحية والكلت(****) وقبائل وسط وشمال اوربا الاخرى، كانوا يوشمون بشكل كبير. كان البيكتس(****) مشهورين بالتوشيم (او التخديش) بوضع صباغ نبته الوسمة ذات اللون الازرق الداكن (او ربما النحاس من اجل اللون الازرق) وصف (بوليوس قيصر) تلك الوشوم في كتابه "حروب الاغريق5"

(*) نوع من انواع الطب البديل .

(**) هي عدد من مقابر العصر الحديدي وجدت في وادي بانزريك في هضبة اوكوك في جبال التاي في سيبيريا الى الجنوب من مدينة حديثة في روسيا .

(***) الجرمان أو التيتونيون هم الشعوب والقبائل التي تتحدث باللغات الجرمانية والتي تنحدر من نفس الأصل العرقي. استوطنوا المناطق المحاذية للإمبراطورية الرومانية لاحقاً أصبحوا أحد الأسباب الرئيسية لسقوطها.

(****) الكلث أو القلط أو السلت هم أي مجموعة أوروبية تستخدم اللغة الكلثية التي تعتبر فرعاً من اللغات الهندية الأوروبية.

(*****) مجموعة من الناس من اواخر العصر الحديدي الى العصور الوسطى المبكرة الذين يعيشون في ما يعرف الان بشرق وشمال اسكتلندا .

التوشيم في العالم الغربي جذوره في بولنيزيا(*****) من قبل المستكشفين في القرن الثامن عشر، هذه العادة البولنيزية أصبحت شائعة بين البحارة الاوربيين، قبل ان ينتشر في المجتمعات الغربية عموما. قبل انتقاله إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، عرف الوشم كظاهرة قديمة في المجتمعات البشرية، ارتبطت بمجموعة من العقائد والعبادات والديانات القديمة، لدى الشعوب القديمة، منها الهنود والأفارقة والفرس والفراعنة المصريون والرومان. وقد عرف عند المصريين القدامى وسيلة للعلاج وطرد الحسد والأرواح الشريرة و الوقاية من أضرار السحر (بركات محمد مراد، 2008، ص69) استخدم الإنسان القديم ومنذ سكان الكهوف الوشم كدلالة هوية وتصنيف وانتماء لأبناء جنسه وقبيلته، أو لتعريف الناس بمكانة بعض المقربين من ذوي السلطة وأصحاب القرار، أو لجلب الحظ والتعاويذ من الجن والشياطين.. فكان الإغريق يوسمون أعضاء مجلس الشيوخ بالكتف الأيمن من الخلف، وتوسم رجال المعبد بأسفل الرأس من الخلف. أما الرومان، فكانوا يتباهون بأوشمة الحيوانات الكبيرة التي تملأ صدور وأذرع مقاتليهم ومحاربيهم، كرمز الذئب والنسر والعقرب وغيرها من الحيوانات المفترسة، فهي تدل على القوة في ترتيب المحاربين ومدى قدرتهم في الجبهات.. وذوي محكومة الإعدام فيوسمون بختم مزدوج كبير بالفخذين أو الكتفين، كي لا يهربون. وفي إفريقيا، فكانوا يوسمون "عنتر القبيلة" بوشم خاص.. ومن يستطيع أن يهزمه ويقتله من القبيلة أو من القبائل الأخرى، فيستحق نيل ذلك الوشم. وبالنسبة لفتياتهم وزوجاتهم، فكان الوشم يغطي مساحة كبيرة من خدودهن وجباهن، كي لا تخطفن في الصغر. أما بالنسبة لتجارة الرق قبل الإسلام، فكان سادة العرب يوسمون عبيدهم وجواريتهم بشعار خاص بهم (نصير العجيلي، 2017).

الوشم انواعه ومجالاته

- ميزت الاكاديمية الامريكية للأمراض الجلدية بين خمسة انواع من الوشوم وهي كالآتي :
- **الوشم الجرحي** : ويسمى ايضا الوشم الطبيعى، والذي ينتج عن الجروح والاصابات، خصوصا تلك المتعلقة بالأسفلت(*) عند الاصابة على الطرق او الجروح، وان عمال مناجم الفحم يمكن ان يحصلوا على وشم مميز بسبب غبار الفحم الذي يدخل في جروحهم، ويمكن لبعض المواد ايضا ان تسبب ذلك مثل البارود، والوشم الجرحي ممكن ان يحصل ايضا عندما يفرك الاسفلت بالجروح، من الصعب ازالة هذا النوع من الوشم، لأنها تميل الى الانتشار عبر عدة طبقات من الجلد تترك ندبة، كذلك يمكن الحصول على الوشم الجرحي عبر اللثة عند زرع جزيئات المزيج الذي يستخدم في حشو الاسنان، لكن حصول ذلك نادر جدا.
- **وشم الهواة والوشم الاحترافي** : وشم الهواة يتم رسمه بواسطة الشخص نفسه أو أحد الأصدقاء، والوشم الاحترافي يرسم بواسطة فنيين متخصصين في الوشم، ويتميز بوضوح رسمته وحدتها، ويتم حقن الحبر بواسطة آلة خاصة تدعى Tattoo Gun، ولوان الحبر المستخدمة كثيرة كالأحمر والأزرق والأصفر والأخضر. العديد من الوشوم تكون عبارة عن طقوس حياتية كالزواج والتقدم بالعمر والموت، وعلامات ورتب، ورموز دينية وروحانية، وللتعبير عن الشجاعة، ولإثارة الجنسية وتعهدات الحب، وللعقاب والتمائم والتعويذات والحماية، وكدلالة على المنبوذين والعبيد والمحكومين (Down the Mine" 1937) .
- **تحديد الهوية** : كان الناس يتم توشيمهم قسراً. وكمثال معروف على نظام تحديد الهوية، هو السجناء في معسكرات الاعتقال النازية خلال الهولوكوست كما في شكل (2) . وتم استخدام التوشيم خلال تلك الفترة لأغراض أخرى لتحديد الهوية.



شكل (2) وشم على يد سجين

(*****) مجموعة كبيرة لاكثر من الف جزيرة مبعثرة في المحيط الهادي المركزي والجنوبي . التعبير بولنيزيا ابتكر اولاً من قبل شارل ديبروس في 1756، ليشير الى كل جزر المحيط الهادي .

(*) يعرف باسم الزفت او الازفلت او القير او الخمر مادة نفطية ذات لزوجة عالية وذات لون اسود ، يستخرج من خلال عملية تقطير النفط الخام تحت الضغط ودرجات حرارة عالية تصل الى 300 درجة مئوية . وله انواع عديدة تختلف فيما بينها بنسبة السيولة والتركيز وكذلك باختلاف درجة حرارة انصهارها والتجمد .

- **الوشم التجميلي** : تقنية تجميلية يتم فيها استخدام الوشم كشكل من أشكال مستحضرات التجميل، ويشمل الماكياج الدائم وتخبئة العيوب وتحديد أو تغيير لون الجلد. الماكياج الدائم هو استخدام الوشم لتعزيز الحاجبين والشفاه (رسم حدود الشفاه أو كأحمر شفاه دائم) والعيون (رسم حدود العيون) وحتى الشامات، وعادة ما يستخدم الألوان الطبيعية وليس المبهمة.
- **الوشم الطبي** : يستخدم الوشم الطبي لتحديد المكان في العلاج الإشعاعي الذي يعتمد على تكرار العلاج على نفس المكان أكثر من مرة، ويستخدم لرسم الهالة المحيطة بالحملة كشكل من أشكال إعادة بناء الثدي. كما يستخدم الوشم لوضع معلومات طبية عن حامل الوشم (مثل زمرة الدم والحالة الطبية..). يستخدم الوشم لتلوين الجلد المصاب بالبهاق والاضطرابات التصبغية الجلدية (عمار نقاوة ، 2014) .

التوشيم يتضمن وضع الصبغة في أدمة الجلد، وهذه الطبقة من النسيج الجلدي (الأدمة) تقع تحت البشرة. بعد عملية الحقن الأولى تتوزع الصباغ في جميع أنحاء طبقة التجانس المتضررة للبشرة والأدمة العليا، وكلاهما عند وجود مواد غريبة ينشطان بالعادة جهاز المناعة لتبتلع جزيئات الصباغ. وكمحاولاً للاستشفاء فإن البشرة التالفة تنتشر لتزيل الطبقة السطحية للصبغة في حين يتشكل النسيج الحبيبي في طبقة الجلد الأعمق، والتي تتحول لاحقاً إلى النسيج الضام لنمو الكولاجين. هذا يصلح الأدمة العليا، حيث تبقى الصبغة محصورة داخل الأرومات الليفية، في نهاية المطاف يتركز الصباغ فقط في الطبقة تحت حدود الأدمة/البشرة. وجودها هناك مستقر. بعض المجتمعات تقوم بإنشاء الوشم عن طريق ادخال الحبر داخل الجلد بالتقير اليدوي باستخدام عصي برؤوس حادة أو عظام الحيوانات (وشم) (<https://ar.wikipedia.org/wiki/وشم>) . الوشوم اليابانية التقليدية لا تزال تستخدم طريقة "النخز اليدوي"، والذي هو ادخال الحبر تحت الجلد باستخدام وسائل غير كهربائية، أي باستخدام اليد والأدوات اليدوية كالإبر المصنوعة من الخيزران المشحذ أو الفولاذ المشحذ. هذه الطريقة تعرف باسم "Tebori". أصبحت وشوم هاواي بالتقير اليدوي التقليدية تشهد نهضة، بعد أن كانت تقريباً خامدة في السنوات التي تلت الاتصال بالغرب. الأسلوب الأكثر شيوعاً من التوشيم في العصر الحديث هو آلة الوشم الكهربائية، والتي تترج الحبر داخل الجلد من خلال إبرة واحدة أو مجموعة من الإبر الملتحمة على قضيب، هذا القضيب متصل بوحدة تنذب. هذه الوحدة تقود الإبر إلى داخل وخارج الجلد بشكل متكرر وبسرعة، وعادة تكون من 80 إلى 150 مرة في الثانية. هذا الإجراء عادة يكون صحي ونظيف. الإبر تكون إبر ذات استخدام لمرة واحدة والتي تأتي مغلفة بشكل منفرد. يجب على فنان الوشم (الواشم) ليس فقط غسل يديه بل يجب عليه أيضاً أن يقوم بغسل المنطقة التي سيقوم بوضع الوشم عليها. ويجب ارتداء القفازات طوال فترة عملية التوشيم، ويجب أن يمسح الجرح الناتج عن التوشيم بشكل متكرر بمنشفة مبللة ذات نوع معين والتي يتم التخلص منها مباشرة بعد العملية. يجب تعقيم المعدات في أجهزة التعقيم الموثوقة وذلك قبل وبعد كل استخدام (2011 "Marked") .



شكل (3) شكل (4)
آلة الوشم التقليدية ذات الوشيمة المزدوجة

إن آلة الوشم الكهربائية الحديثة بعيدة عن تلك الآلة التي اخترعها (صامويل أوريلي) عام (1890). كانت آلة (أوريلي) مستندة على التكنولوجيا الدوارة لجهاز النقش الكهربائي الذي اخترعه توماس إديسون. آلات الوشم الحديثة تستخدم الوشائم الكهرومغناطيسية. أول آلة تعتمد على الوشيمة تم اختراعها من قبل "توماس رايلي" في لندن عام (1891) باستخدام وشيمة وحيدة.

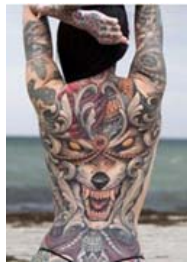
في حين تم اختراع أول آلة تعتمد على الوشيعية المزدوجة من قبل بريطاني آخر وهو "ألفريد تشارلز ساوث" في لندن عام (1899). آلة توشيم أخرى كانت قد طورت من قبل فنان الوشم الألماني "هورست هاينريش ستراكينباخ" وتلميذه "مانفريد كوهرس" من عام (1974 حتى 1978) (Vgl. Marcel Feige 2009) .

الأصبغة والملونات

كان يتم الحصول على أحبار الوشم البدائية من الطبيعة مباشرة، وكانت محدودة جداً من حيث التنوع. على سبيل المثال، في هاواي القديمة كان يمزج رماد البندق لنبتة الجوز المسهل مع زيت جوز الهند لإنتاج حبر أسود. في الوقت الحاضر، يوجد تقريباً عدد غير محدود من الألوان والظلال لأحبار الوشم، وهي تنتج بكميات ضخمة وتباع في المحلات التجارية في جميع أنحاء العالم. يقوم فنانو الوشم عادةً بخلط هذه الأحبار من أجل إيجاد أصباغ فريدة خاصة بهم. يمكن استخدام مجموعة واسعة من الأصباغ والأخضاب في الوشم، من المواد غير العضوية كثنائي أكسيد التيتانيوم وأكسيد الحديد، إلى هباب الفحم ومركبات الأزو والأكريندين والكينولين والفتالوسيانين ومشتقات النفثول والأصباغ المصنوعة من الرماد ومخاليط أخرى. تستخدم أصباغ أكسيد الحديد إلى حد كبير في الوشم التجميلي (2011. "Marked").

المبحث الثالث : فن الوشم

الوشم(*) يعد احد اساليب فن الجسد، فقد ارتبط وجوده بقدرته على اغصاب افراد المجتمع التقليدي، حيث اعتبر الوشم، من قبل الطبقة الوسطى، كممارسة همجية تستخدم من قبل افراد سيئ السمعة (R.Sanders,2008). حيث اصبح الوشم، يرتبط بشكل متزايد مع الطبقة الدنيا الادنى في المجتمعات الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، لذلك فان نسبة عالية من القتلة والمعتصبين كان لديهم وشم (P.52 Fenske).



شكل (8)



شكل (7)



شكل (6)



شكل (5)

لقد اتاح الوشم ان يصبح في فن مابعد الحداثة، الى علامة من علامات استياء المجتمعات الغربية، من خلال سعيه لشن تمرد رمزي وخلق اسلوب ثقافي ثانوي، مما جعل واضعي الوشم ينظر اليهم في النصف الثاني من القرن العشرين، على انهم هامشين، ولا اصل لهم، ولا يتمسكون بالأعراف والتقاليد (L.Pitts. P.137) لذا فقد اعتبر الوشم علامة على الانحراف، والسلوك المنحرف (Calefatto, 2004, P.137).

وحتى فترة السبعينات من القرن العشرين، كان وضع الوشم يعتبر ممارسة ذكورية، الى حد كبير، تسود بصورة رئيسية بين

(*) الوشم يشير الى ايلاج صبغة معينة في الجلد ، بواسطة ابر او عظم او سكين او اي مادة اخرى ، لغرض عمل تصميم زخرفي (تزييني). حيث ان وضع الوشم هو شكل دائم من التعديلات او التحويرات الجسدية ، وهو يمارس في كل قارة من قارات العالم ، وكذلك بين اغلب سكان الجزر ، ويعود اقدم دليل على وضع الوشم الى العصر الحجري الحديث والمومياء ، والاعمال الفنية الانسانية قبل (6000) ق.م . في اوربا وقبل (4000) ق.م. في مصر . ان وضع الوشم ، قد انتشر من الشرق الاوسط الى جزر المحيط الهادي ، ومن ثم الى الامريكيتين عن طريق الهند والصين واليابان . وبحلول سنة (1000) ق.م . انتشر وضع الوشم في كل مكان ينظر : (De Mello, Margo , 2007 , P . 265)

العسكريين، والسجناء وراكبي الدراجات النارية. الا ان هناك اختلافات هامة، بين الاوشام التي تحصل عليها كل شريحة، في هذه المجموعات. وعلى وجه الخصوص، فان الاوشام العسكرية تكون ذات طبيعة وطنية، بينما اوشام راكبي الدراجات، تميل الى التعبير عن مواضيع ضد المجتمع . ومع ذلك، فانه في كل حالة، كان استخدامهم للوشم، يستند الى تأكيد المفهوم الباطني (الابوي) المضاد للعجز، الذي يعانون منه، في عدة لمحات من حياتهم (Negrin . 2008. P.103) اي ان الوشم، لم يرتبط فقط مع الطبقات الشعبية، والسلوك المنحرف، بل ارتبط ايضا مع الذكورية (الرجولة) (Fenske . P. 91). فالوشم يتم النظر اليه، على انه برهان للرجولة، في الوقت الذي يعتبر اهانة للقيم البرجوازية، وتحدي للمعتقدات اليهودية والمسيحية، حول قدسية الجسد وحرمته، الا ان الاحساس بالذكورية (الرجولية) في نفس الوقت، يؤكد على ان هذه الاوشام، هو احساس محافظ، يستند الى قيم ذكورية، تتمثل بالخشونة الجسدية، والنفسية والاستقلالية، والتضامن الجماعي والمغامرة. كما يعمل بمثابة، تحديد للأشخاص، على انهم اعضاء في مجموعة متماسكة، لها مجموعة قيم مشتركة. وهذا يشير بحقيقة، ان الذكور في المجموعة الواحدة، يميلون للحصول على نفس موضوع الرسم، وهذا يشير بشكل واضح في انواع الايقنة، التي توضع في مناطق بارزة، في الجسد، حيث يمكن رؤيتها بسهولة (Negrin . P. 103-104) ونجد ان الموضوع الرئيس المسيطر على الوشم عموما هي صورة الجمجمة، والتي حسب تعليل علماء النفس هي انعكاس لحالة الشك، وعدم اليقين، التي تمتلك الانسان وخوفه الغريزي من المستقبل، كما انه قد يؤثر الى انجذابهم للجانب المظلم من الحياة، وبالرغم من ان صورة الجمجمة، قد تصدم العين (تبعث على النفور) كما في شكل (9، 10، 11، 12) الا ان رواجها، وشعبيتها في الفن قد يعني، ان المجتمع قطع شوطا بعيدا، في التصالح مع فكرة الموت، باعتبارها حادثة طبيعية، وقد يكون من بين اسباب شعبية الجمجمة في الفن، والوشم استطرادا، هو ان خطوطها ذات طبيعة دراماتيكية، وانسيابية، ولها القدرة على ان تفتن الفنان، وتثير مخيلته بالقدر الذي تبعث في النفس شعورا بالخوف والهلع (هويدي السباعي ، 2008، ص339) .



شكل (12)



شكل (11)

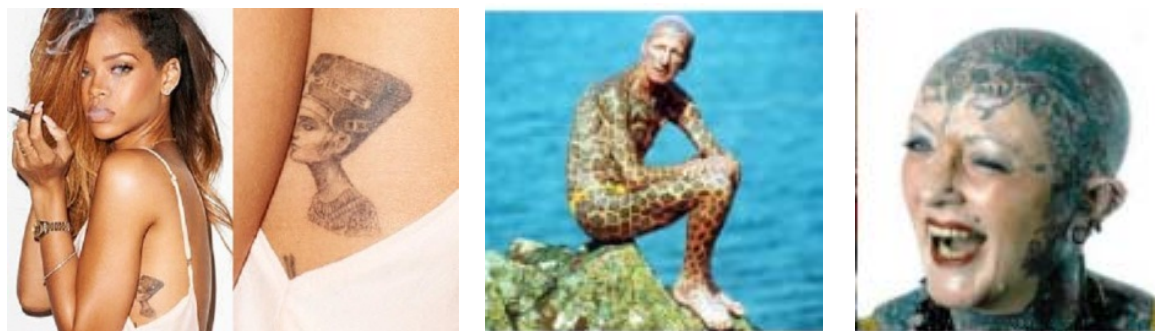


شكل (10)



شكل (9)

اصبح الفن المعاصر (المابعد حداثي) لايشترط الخامة او معايير او مقاييس خارج نطاق اشتغالاته فالأخلاق وحتى المعايير الجمالية لاتدخل ضمن محددات او قيود الفنان بل ان للفنان الحرية الكاملة لتوظيف ما يمكن توظيفه حتى لو كان جسم الانسان العاري. تعددت اساليب فن الجسد والرسم عليه تبعا لأسلوب كل فنان وطبيعة المجتمعات التي قد تعدها طقوسا او موروثة او تقليدا متداولاً وقد استخدمت تقنيات متعددة فضلا عن الرسم لتنفيذ فن الجسد ك(الوشم) كما هو الحال عند الفنانة الامريكية (اوزبيل فارلي / 1937- 2015) شكل (14) والفنان والممثل الامريكي (توم ليبارد) (ابراهيم محمد، 2008، ص17). شكل (15) كذلك الممثلة والمغنية ومصممة الازياء (ريهاننا) شكل (16) التي حرصت في اظهار الوشم بأشكال جديدة ومناطق غريبة بجسدها، تبدأ أولها مع اللغة إذ تجمع بين عدد من اللغات مثل الإنجليزية والعربية التي ظهرت في عدد الرسومات على جسدها مثل كلمة "الحب"، كذلك شكل الخط الذي استخدمته بطريقة مميزة في اللغتين العربية والإنجليزية. وعن اختياراتها للأماكن التي تضع عليها الوشم في جسدها، لم تكتفِ (ريهاننا) بالأماكن التقليدية مثل "الكف" و"الكاحل"، لكنها وضعت أسفـل الصدر وخلف الأذن، بالإضافة إلى الضلوع الجانبية التي ظهرت عليها رسمة "مسدس" نالت إعجاب كثير من جمهورها (سلمى الدمرداش، 2018). فاشتغال هذه التقنيات الجمالية لفن الجسد كانت تعد طقوس تتوارثها الاجيال، اما اليوم فتعتبر نوع من تحضر ثقافة مابعد الحداثة .



شكل (13)

شكل (14)

شكل (15)

مما تقدم نجد ان (فن الجسد) ومن خلال تخطيه جميع المقاييس والمفاهيم الفنية، يقوم بعمل تحريضي ويحرك الجمهور بعنف، فهو يرفض وينفي كل القيم القديمة الجمالية والاخلاقية الملازمة المتضمنة في الممارسة الفنية او يفترض انها تنتسب اليها (محمود امهر، 1981، ص306). وهناك عدة أساليب (*) استخدمها فنانون الجسد لإخضاع أجسادهم إلى نوع من الالهانة حسب تعبير الناقد الفني (رايتر) ومنا أن أجزاء من الجسم كانت تصب كما فعل على سبيل المثال الفنان (بروس نومان)، عمل رسم العلاقات والنقشات على الجلد، احتراق الجسد من حرارة الشمس كما فعل الفنان (أونهايم) (جان بودريارد، 1995، ص169). وبذلك أصبح الجسد تمثل كسلعة استهلاكية أو تمثل كرسمال وفي كلتا الحالتين من المفيد أن يجري تثميره (استثماره) بالمعنى الاقتصادي للكلمة، خاصة في هذا العالم الرأسمالي والاستهلاكي. وتجد الباحثة بأنه على الرغم من استخدام الفنانين (الجسد) كسطح تصويري واقعي الا انه استثمر بطريقة غير معقولة اذ تولى الفنان عن اللوحة واعتبار الجسد كأرضية لفنونهم مكرسين حالة من الانحراف بالفن بأبعاده عن صيغة التقليدية وتفكيك كلي للتقنية لأحداث نوع من الصدمة والادهاش للمشاهد قد تصل الى حد الوحشية في اظهار الفن وبطريقة استفزازية التي اعداها الفنانون كنوع من التطهير او العلاج وهو ما يناقض العقل اذ يصل الى حد اعتبار الاحساس بالألم كنوع من الشعور بالذلة وهو شيء مخالف للمنطق فهو لا يتبع اي قاعدة ويجاوز التفسير العقلي للأشياء واطهاره بطريقة اللامعقول المطلق الذي لا يحده شيء.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

مجتمع البحث: اشتمل مجتمع البحث على (30) عملاً فنياً، وقد سعت الباحثة إلى توصيف إطار مجتمع البحث اعتماداً على المصورات الموجودة في القنوات المتاحة .

عينة البحث: أرادت الباحثة إستخراج عينة مقدارها (3) أعمال فنية. تم إختيارها بصورة عشوائية .

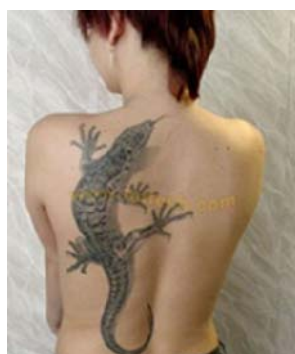
منهج البحث: أتبعَت الباحثة المنهج الوصفي، بأسلوب تحليل المحتوى. توصف العينة وتحليلها على وفق الجانب البنائي والتشكيلي وما يتعلق بعقيدهم الدينية. والوصول إلى خلاصة تحليل كل عمل.

تحليل العينة :

أنموذج (1)

الفنانة : نينا ميغالوكونوموس Nina megalokonomos

المصدر : Ed Hardy, 2008



(*) هناك عدة أساليب متعددة تستخدم في فن الجسد منها: رسومات الجيد، الوشم، التقييب، ورسم الجسد يتم وفق طرق شتى من بينها : الرسم على كل بنية الجسم، الرسم على الوجه فقط ، الرسم على منطقة الظهر ، الرسم على منطقة البطن للمزيد ينظر : (القره غولي، محمد علي علوان، 2005 ، ص178-179)

يمثل هذا النموذج وشم ثلاثي الأبعاد لسحلية وهي نوع من الزواحف نفذت على جسد فتاة في كتفها الأيسر، كما يبدو الوشم وكأنه داخل الجسم وجزء من الجسم أو على الجزء العلوي من الجلد، إذ جسده الفنان بشكل يلفت الانتباه إلى أنه حقيقة مع إبراز ادق التفاصيل له وإظهار انحناءه على كتف الفتاة. أصبح الفن المعاصر (المابعد حداشي) لا يشترط الخامة أو معايير أو مقاييس خارج نطاق اشتغالاته، فالأخلاق وحتى المعايير الجمالية لا تدخل ضمن محددات أو قيود الفنان بل أصبح للفنان الحرية الكاملة لتوظيف ما يمكن توظيفه حتى لو كان جسم الإنسان العاري مادامت هذه الأفعال ممكنة التوظيف داخل العمل، لذا ادخل الفنان كل ما يمكن أن يكون جديداً ودهشاً ومبتكراً، وأصبحت مهمة العمل الفني الأولى هي محاولة ضرب البنى التي ينظر إليها في الغالب بصورة تقليدية أو مقدسة وأصبح الفنان يبحث في البنى السطحية (الخامات) وما وراء التقنيات السطحية والتي تتيح أن تحدث تأثيراً وظيفتها النهائية جعل المؤلف غريباً والغريب مألوفاً، والاختلاف الذي قدمه الفنان هنا هو الخامة المتمثلة بالجسد البشري، أضحى فن الوشم ومن خلال فن الجسد متخلصاً من كل ما يعرقل مسيرته وأفكاره وخيالاته ليدخل دوامة تلك التحولات التي جعلت منه رونقاً حقيقياً للبنى الحياتية التي يعيشها الفرد، إذ أراد منه أن يكون عملاً فنياً قريباً من فن النحت لكن دون التحفظ من أشهر ما يضيفه هذا الجسد فالفن يتجسد في لغته وهو ينتمي فكرياً إلى بنى ثقافية تتبادل الأثر الجمالي بوصفه ثقافة تخضع لانسايابية التداول المعرفي والفكري للفن، أن ثقافة الجسد تأتي مكملّة لثقافة الصورة وحرية امتلاك الجسد كحرية ذاتية والتي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العالم المعاصر وخاصة العالم المتقدم، فالثقافة المعاصرة تجعل من كل الأشياء ومنها الإنسان يتداخل في بيئة فنية يمكن أن تكون مكملّة لظاهرة جعل الفن جزءاً أساسياً لا يتجزأ من الحياة التي يحياها الإنسان. وبذلك أضحى الفن ومنه العمل الحالي يستهدف هدم كل البنى وتجديدها ومنها ما يتعلق بتوظيف الجسد الانساني الذي أصبح رمزاً للتحرر الداخلي مثلاً هو رمز للتحرر الذي يعيشه الإنسان المعاصر وطرق عيشه المعاصرة ولذلك أصبح جزءاً أساسياً لاشتغالات فنون ما بعد الحداثة بوصفه خامة وبوصفه تعبيراً عن حالة الاندماج والانكفاء نحو الجسد أو الغريزة كحالة لا يمكن للإنسان بمجافاتها . وابتداع أعراف جديدة قابلة للتحويل وقراءة معاصرة والتي تتطلب من الإنسان المعاصر أن يكون حاضراً ليضع وجوده وذاته على مقاييسه وليس على مقاييس الآخر، ومن هنا يمكن تلمس التحولات القيمة في العمل الحالي من خلال فعل التحويل على القيم الجمالية المتهاكلة فتلمس رفض ونفي لكل ما هو جمالي وأخلاقي للممارسة الفنية وبذلك ينقلب الفن من حالته الطبيعية إلى حالة من البشاعة لتحقيق كيان فني جديد يعبر عن واقع الفن الذي يعيش حالة من القلق والتشتت .

أنموذج (2)

الفنانة هيكارو تشو

المصدر: Michael B. Kaplan, 2016



عمل فني ينطوي تحت فن الجسد يشير إلى وشم منفذ في منتصف ظهر امرأة من نهاية الرقبة نزولاً إلى منطقة الخصر وهو عبارة عن انفلاق البشرة تم وضع سحاب مفتوح، يظهر العمود الفقري بشكل واضح للمتلقي ووجه شخص يمسك بيده مفك وكأنه يتعامل مع آلة يريد تصليح ما أصابها من عطل، وأن هكذا نوع من الأعمال على الجسد الانساني يثير حساسية الجمهور لأنها تتجاوز كل الأعراف والتقاليد وتشير أو تذكر بموضوعة الموت وتشريح الجسد البشري إذا كانت أسباب الموت غامضة. لقد أصبح الجسد في هذه العينة خامة تتجاوز الحدود الفنية وتتجه نحو (التغريب) لإعطاء لغة جديدة للسوق التجارية ويعد فن الجسد أحد فروع الفن المفاهيمي يهتم بممارسة فن التجميل والتزيين على جسد الإنسان من خلال الرسم عليه بأفكار لها معنى تعبيرية مختلف وبأسلوب مادي، إذ يتجه التعبير هنا إلى نوع من الفن التحريضي يتخطى كل المقاييس الجمالية والأخلاقية رفضاً لكل القيم الجمالية القديمة، ويشير التعبير في هذا العمل إلى موت الفن تعبيراً عن التحول ومسيرة التطور مما جعل تشكيل ما بعد الحداثة يرتبط بسوسيولوجيا التعبير والسعي إلى تدمير القواعد وتقويض الحقائق إذ رحبت تشكيل ما بعد الحداثة بالجسد بكافة موضوعاته مادة وعلامة وإشارة واستهلاكاً ومتعة وهذا ما انعكس على حرية المعنى وتقويض كل ما هو سائد وبهذا يعد الجسد في

هذا العمل الفني شكلاً جديداً للتعبير عن المعاني والمضامين الجديدة في تشكيل مابعد الحداثة، فالدلالات التعبيرية التي ينقلها مضمون العمل على جلد الانسان ليصبح فن الجسد لغة انسانية تعكس افكاراً وتعبيرات عدة وتحاول احداث صدمة لدى المتلقي تعبيراً عن جمالية الجسد وامكانية توظيفه في السينما وعروض الاثارة والفوتوغراف وبهذا لجأت تيارات ما بعد الحداثة الى الجسد كي تعيد اليه الاعتبار وتفسح له المجال بالتعبير عن رغباته لانه يحمل مضمون ومفاهيم العصر مابعد الحداثوي وانظمته التعبيرية التي تثير الدهشة لدى الجمهور وبهذا نفذ الفنان فن الجسد بتقنيات واساليب عدة تعتمد الجسد كسياق معرفي وجمالي وتعبيري، بل مادة اساسية للرسم يحمل طروحات ونظماً تعبيرية تؤكد الغرائبي وكسر نخبوية الفن لفن يرتبط بعجلة الحياة ومتغيراتها السريعة، لفن يؤكد الفعل والحدث، اذ ان الجسد يحمل مظهراته الادائية والتعبيرية وبما ان فن الجسد احد المحاور الاساسية للفن المفاهيمي فهذا يعني بنقل الافكار والمفاهيم، وتأتي ثقافة الجسد كمكمل لثقافة الصورة وحرية امتلاك الجسد كحرية ذاتية مما دفع التعبير الفني والمجتمع المعاصر الى الترحيب بالطيش وانتهاك القيم والأعراف لصنع وابتداع أعراف ونظم تعبيرية جديدة قابلة للتغيير وهذا ما جعل الفنان يضع كل الأشياء والإمكانات والخامات ومنها الجسد في مناخ التنوع الفني لكسر الأعراف المعرضة في الأساس الى التحول والتبدل، كما يمكن القول بأن الجسد محمل بالغرائز والانفعالات وقوى اللاشعور ودلالات تعبيرية بمعطيات مختلفة وهنا يغدو الجسد في هذا العمل الفني وكأنه سطح تصويري يثير لدى المتلقي الدهشة، الصدمة، الاستفزاز كونه يتصل بممارسات عدة وطقوس شعبية تكسر افق توقع المتلقي ولا بد من الإشارة الى بنية الجسد والتي أصبحت في هذا العمل سطحاً يحمل نصاً بدلالات بصرية يتم الرسم فيها بتقنيات مختلفة في وسط ثقافي تتلشى فيه الحدود الفاصلة بين الثقافة العليا والدنيا، فأصبح الجسد معطى تعبيرياً وفنياً وثقافة جديدة تشجع على انحراف التعبير الفني في الرسم، ومما يستحق ذكره فأن معطى التعبير في العمل الحالي يمكن تلمسه من خلال فعل التحريض والانقلاب على القيم الجمالية المتهاكمة وتحقيق كيان فني جديد يعبر عن واقع الفن الذي يعيش حالة قلق وتشتت فالفنان أراد يكون عملاً فنياً أقرب الى النحت، وأصبح للفنان كما في العمل اعلاه الحرية في توظيف مايشاء حتى وان كان جسم الانسان او اية سلعة لضرب البنى المقدسة وجعل المألوف غريباً والغريب مألوفاً وفق ارادة ذاتية خاضعة لماهية الفكرة لانها من الآليات المحققة للتعبير واشتغالاته في تشكيل الفن الغربي المعاصر (ما بعد الحداثة).



أنموذج (3)

ترودي لاينس Trudy Lines

المصدر: Mifflin, Margot , 2018

عمل يمثل وشم على زند اليد اليمنى يمثل مجسمتان واحدة بشكل جانبي والاخرى يشمل امامي مستوحات من افلام الرعب، تتخللهما زهرتان، ضمن معطيات واساليب فن الجسد، في هذا العمل الفني نجد ان الفنان قد منح المنجز البصري مساحة من الرعب والقبح ولجوء الفنان الى التقشف اللوني المتمثل بانتاج العمل بالوان الاسود والرمادي والابيض، بما فيها مساقط الضوء وكذلك مناطق الظل، ضمن صياغات اغترابية تستثمر الطاقة التعبيرية للون. فالثقافة المعاصرة جعلت من الجسد الانساني سطحاً تصويرياً يصطبغ بصبغة هذا العالم الذي تسوده القوضى والعبيثية والابتذال في ظل العولمة. فنن الجسد، يرتجل عصيانه الذاتي لمفهوم التقاليد الفنية المتعارف عليها، فهو يزيح عن طريقه كل معرفة مسبقة بالمعالجات الشكلية للسطح التصويري، اذ ليس القصد من هذه التحولات الفنية الانقلابية الا محاولة للنظر الى العالم الخارجي مثلما هو في حقيقته. وهذه المرحلة يلغى فيها الجسد ذاته كموضوع من موضوعات العالم، ليقدم كسطح تصويري، او وسطاً فنياً، لذا فان الجسد الانساني سيخضع في هذه الحالة لشكل من اشكال التلاشي او الانحاء، لتتسرب ملامحه أوهويته خلف الحدود الجديدة لمظاهر الاشكال. فهو يؤسس لنفسه جسداً اخر، ينحصر في تذويب الذات في الشكل الجديد، وهذا سيؤدي بطبيعة الحال الى الابتذال، لانه قد حط من قيمة الجسد، لصالح الممارسة الفنية المرتكزة على الجسد ذاته، كحاضنة للمنجز الفني، وهذا الامر لاينحصر في تجاوز الفنان مابعد الحداثة،

لحدود الفن التقليدي، أو تجاوزه لمعايير الجمال المتعارف عليها، بل ان الجسد الانساني، قد تحول على يد الفنان الى مجرد علاقات لونية متفجرة، لأشكال قبيحة تبعث على النفور والاشمئزاز. وان الفنان المعاصر (مابعد الحداثي) يطرح عمله ضمن فكرة تتصوي على تجاوزه القيم الفنية السائدة من خلال تحويل الجسد الانساني الى سطح تصويري يخضع لفلسفة الفنان الخاصة التي يطرحها في تكوينات تتأسست بشكل قبيح ومستفز على المشهد الفني. حاول الفنان من خلال هذه الاشكال سحب المتلقي لاستقرار تحولات مضامين القيم الجمالية والاخلاقية الى مرادفاتهما، ذلك ان الانسان يحمل موته معه ضمنا، وبذلك فالفنان ينتقد وضعه المعاش المساوي.

الفصل الرابع

نتائج البحث

- جاءت التشكيلات الفنية للوشم في الفن الغربي المعاصر (مابعد الحداثي) متضامنا مع الطروحات الفكرية والتحولات الاجتماعية والسياسية التي احدثت خلا في المنظومة القيمية مما جعلها تشتغل على المدنس والمهمش في فنون مابعد الحداثة كما في أنموذج العينة (1) .
- ابرزت نماذج عينة البحث انتهاك جسد المرأة وتدمير جماليته التي قدستها الفنون في العصور السابقة عبر تشكيلات بنائية انتهكت جمالية العلاقات الشكلية للعناصر ووسائل التنظيم الجمالي كما في أنموذج العينة (1) (2) (3) .
- تحول نتائج الفن المعاصر على اثاره الحس اللاجمالي من خلال استحضار الاشكال المثيرة للاشمئزاز والمنفلته عن اي قيم جمالية مسبقه كما في أنموذج العينة (3) .
- ارتبط الناتج باثارة الرعب، وهو مايمكن تبنيه في الكثير من التجارب الفنية التي تهاجم ذائقية المتلقي وتدعو الى التشاؤم كما في أنموذج العينة (1) (3) .

الاستنتاجات

- في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها في البحث الحالي تستنتج الباحثة ماياتي :
- ان التحولات القيمية ارتبطت بمفاهيم الفن المعاصر (المابعد حاثوي)، والذي يظهر قابلية على نسف المعايير الجمالية المتعارف عليها، من خلال خروقاته للذائقة الجمالية، الامر الذي يجعله لا يقتصر على المعالجة الشكلية لفكرة الجمال، بل ان هذه المعالجة تتسجم وتحولات العالم الخارجي ازاء الازاحات الكبيرة في عالم الفن .
- اقترنت النتائج بالموضوعات المتمثلة بالعنف والاضطهاد، وضياح وتشتت وتشوه المجتمع الغربي
- عبرت النتائج عن صورة الواقع الممزق من خلال تفكيك اجزاء الواقع وتجزئته ومن ثم اعادة بنائه وفق مشهدية تنثير حساسية المتلقي تجاه الوقائع الانسانية .

التوصيات

- اغناء المناهج النظرية الى جانب المنهج العملي في كليات الفنون الجميلة كمادة علم الجمال وفلسفة الفن والنقد الفني بما يرسخ توسيع الطروحات التي تعني بايضاح مفهوم التحولات القيمية .
- تفعيل البعد المعرفي لدى الطلبة في التميز بين نظرة اتجاهات الفن الى منظومة القيم الفلسفية .

المصادر والمراجع

- ابو ريان، محمد علي: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994.
- امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر ، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 .
- ايمن اسمندر، عبد المنان شما : فن التصوير من جلد الانسان الى التصوير الزيتي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008.
- بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1984.
- بودريارد، جان: المجتمع الاستهلاكي - دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيه، تعريب خليل احمد خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
- الجويلي، محمد: الوشم .. رمز تراثي محمل بدلالات تختصر الحضارة الانسانية، صحيفة العرب ، صحيفة يومية تصدر من لندن وتوزع في اوربا وامريكا والعالم العربي ، 2016/4/25

- خواجه، أحمد: في الاخلاق النظرية والتطبيقية، دار الغصون، بيروت، 1985.
- الدمرداش، سلمى: تعرفي على رموز ورسائل تاتوهات ربهانا.. لكل وشم معنى، مجلة اليوم السابع، الثلاثاء، 20/2/2018/
- زكريا، ابراهيم: الفنان والإنسان، مكتبة غريب، القاهرة، 1977.
- السباعي، هويدا: فنون مابعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008.
- شكري، فايزه أنور أحمد: فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية للطبع، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2004.
- الصباغ، رمضان: الاحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء للنشر والطباعة، الاسكندرية، 2003.
- عباس، راوية عبد المنعم: القيم الجمالية، دار المعرفة الجمالية، الاسكندرية، 1997.
- عبد، مصطفى: فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأسيسية، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1999.
- العجيلي، نصير: مابين الوشم والوسم..انتشار كبير للظاهرة في العراق، مجلة العربية، 2017 /4/29
- العشري، جلال: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1963.
- القره غولي، محمد علي علوان، جماليات التصميم في رسوم مابعد الحداثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية، العراق، 2005.
- قنصوة، صلاح: نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
- كانت، ايمانويل: نقد العقل المحض، ت: موسى وهبه، مركز الانماء القومي، بيروت، 1988.
- مالكوم، برادي، وجيمس ماكفلرلن: الحداثة، ج2، ت: موفق حسن، دار المأمون، بغداد، 1990.
- محمد، ابراهيم: استخدام الجسد في تشكيل الصرورة، جريدة الفنون، ع85، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.
- محمد، حسيني علي: رموز الوشم الشعبي دراسة مقارنة، اصدارات هيئة الكتاب، سلسلة الثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2013.
- مراد، بركات محمد: فن الوشم رؤية انثربولوجية نفسية، مجلة الثقافة الشعبية (مجلة فصلية علمية متخصصة، السنة الاولى، العدد 3، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، 2008 .
- مطر، اميرة حلمي: فلسفة الجمال نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ت.
- نقاوه، عمار : انواع الوشم ، ليف ، 2014
- "Down the Mine" (1937) in the collection "Inside The Whale" (1940), George Orwell
- "Marked" Article by Shannon Wianeki in Maui No Ka 'Oi Magazine, Vol.15 No. 4 July 2011
- Aristotle: Aristotle's Poetics, bp, Cit, P.23 and Enc. Britainca art: Aesthetics, Vol. II.
- Calefato , Patrizia ; The Clothed Body , First Published , Berg , New York , 2004 .
- De Mello, Margo : Encyclopedia of Body Adornment , First published , Greenwood Press , London , 2007
- Ed Hardy (Author), Joel Selvin (Author); Wear Your Dreams: My Life in Tattoos Hardcover – June 18, 2008
- Fenske , Mindy : Tattoos in American Visual Culture , First Published , Palgrave Macmillan , New York
- Fenske , Mindy ; Tattoos in American Visual Culture , Ibid
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/وشم>
- Ito, Masami, "Whether covered or brazen, tattoos make a statement", Japan Times, June 8, 2010, p. 3.
- L . Pitts , Victoria ; In The Flesh; The Cultural Politics of Body Modification, Ibid .
- Michael B. Kaplan (Author), Marisa Kakoulas (Editor); Tattoo World Hardcover – October 1, 2016
- Mifflin, Margot (Author); Bodies of Subversion: A Secret History of Women and_Tattoo, 3rd Edition Paperback – January 15, 2018
- Negrin , Llewellyn ; Appearance and Identity , Ibid
- Negrin , Llewellyn ; Appearance and Identity ; Fashioning The Body in Postmodernity , First Published , palgrave Macmillan , New Yourk , 2008
- R . Sanders , Clinton : Customizing The Body : The Art and Culture of Tattooing , Temple University Press , Philadelphia , 2008
- Vgl. Marcel Feige, Das Tattoo-und Piercing Lexikon, S. 282, ISBN 3-89602-209-1.

Transformations of aesthetic values in the art of tattooing the woman's body

*Enas Mehdi Ibrahim Al-Saffar **

ABSTRACT

The present research deals with the study of transformations of aesthetic values in the art and tattoo of the woman's body. Tattooing is a tradition of ancient and ancient liturgical rituals. It is often associated with the value system or culture of the society in which it practiced, its traditions, beliefs and religion. The signs and laws that are intended to emphasize his or her identity are, therefore, a cultural, religious, or social method that is closely related to mythological or folkloric thinking and may be sexual. Especially in women who are decorated with tattoos in the absence of colored powders in order to discriminate against men. Tattoos throughout the ages have remained in their symbols, shapes and lines among the most important means of adornment and their permanent and permanent manifestations on certain parts of the woman's body especially the face, hands and feet. It takes from the human body a space for writing, writing, painting and painting. The importance of the research by shedding light on the transformations of values, especially moral and aesthetic values that have stripped the body of women and made it a surface of forms that reached the extent of distortion and ugliness included under the umbrella of the post-modern intellectual system. The research included four chapters: The first chapter includes a presentation of the problem of research, identified by the central question: What are the changes in aesthetic values in the art of tattooing the woman's body? As well as the importance of research and the need for it. The goal of the study is to: Identify the transformations of aesthetic values in the art of tattooing the woman's body. The research identifies the changes in aesthetic values in the art of tattooing the woman's body for the period 2008-2018. The second chapter (the theoretical framework) included three topics. The first topic included a study on the value system and its conceptual transformations. The second topic included tattooing its historical references and types. The third topic dealt with the art of tattooing. The third chapter (research procedures) dealt with the research community, which included the framework of the study society. It consisted of (30) works of art, and the study sample consisted of (3) works. The researcher adopted a method of content analysis to analyze the research sample. Chapter IV deals with the findings and conclusions, as well as the recommendations and proposals.

Keywords: transformations - aesthetic values - tattooing the woman's body.

* University of Babylon- College of Fine Arts, Iraq. Received on 4/3/2019 and Accepted for Publication on 12/6/2019.